كتاب ديوان الادب للفارابي

من كتب اللغة التي اشتهر اسمها وذاع ذكرها وكانت مأخذاً للمعاجم اللغوية كتاب ديوان الادب لابي ابراهيم اسحق بن ابراهيم الفارابي صاحب كتاب بيان الاعراب وشرح أدب الكاتب(١) المتوفى سنة ٣٥٠هـ٩٦١م وهو خال اسمعيل بن حماد الجوهري مؤلف الصحاح في اللغة واستاذه وغير الفارابي الفيلسوف المعروف وقد زعم الاستاذ أدوار فانديك في كتابه اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ص ٣٢٠ ان اسم هذا الكتاب الجامع لديوان العرب واحال القاريء على فهرست المكتبة الملكية بالقاهرة كما ان المرحوم جرجي زيدان ذكره في تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢ ص ٣٠٧ باسمه الصحيح وقال ان منه نسخاً خطية في ليدن بهولاندة واكسفورد بانكلترا وفي الملكية بالقاهرة وان الاخيرة في ٣٠٠ صفحة بخط قديم

وقد اطلعنا في زيارتنا الاخيرة للمكتبة الخالدية في بيت المقدس على نسخة من هذا الكتاب باسم « ديوان الادب وهو ميزان اللغة ومعيار العربية » وهو الكتاب الوحيد الذي ظل من مؤلفات المؤلف الى يوم الناس هذا وهو في مجلد ضخم جيد الخط يقع في ٦٠٤ صحائف بالقطع الكبير وقد كتب بآخره : « فرغ من تحريره على يدي الفقير الى عفو الله تعالى ورحمته ابي الحسن علي بن ابراهيم بن احمد بن يوسف التبريزي في اليوم الاول من الشهر المبارك شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وخمس مائة « ١١٩٢م » وعليه طابع بالحرف الكوفي نقش فيه « ما شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله » وطابع آخر عبارته « من ممتلكات الفقير الحاج مصطفى صدقي غفر له »

وها نحن ننقل للقاريء مقدمته فانها تنم على ما في الكتاب من نفس طويل ومادة غزيرة :

بسم الله الرحمن الرحيم قال ابو ابراهيم اسحق بن ابراهيم رضي الله عنه الحمد لله حمداً يبلغ رضاه و يثمري المزيد منه و يستوجب به ما اعد الله من الكرامة الجليلة والنعمة الجزيلة في الدار التي هي عقبى المتقين وجزاء المحسنين والصلاة على خير البرية

(١) معجم الادباء لياقوت ج٢ ص ٢٢٦ وبغية الوعاة للسيوطي ص ١٩١

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المخصوص بالرفعة والفضيلة الذي اقسم بعمره وغفر له ما تقدم وما تأخر من ذنبه محمد خاتم النبيين وعلى آله اجمعين - اما بعد فان الله تعالى قدر الاشياء بقدرته ودبرها بحكمته وفضل بعضها على بعض فلم يدخل فيما اتقن منها من منازع نقض ليعرف البالغ من المقصر والمقبل من المدبر ولما دبر الحكيم الخلق هذا التدبير وكان من فضائه تفضيل المصطفى صلى الله عليه وسلم على الخليقة ادخر له كل فاضل واختار له كل نفيس من زمان وبلد واصحاب واسم وتقطيع وخلق وسمت ونسب وعترة وامة ولسان فاما الزمان فهو زمان العلم والبيان والفصاحة والبلاغة والمنظوم والمنثور يتبارى اهله في ذلك بطيناً شأوهم بعيداً غورهم

واما البلد فمولد صفيه سيد المرسلين ومألف خليفته ومبوأ خليله ومنشأ ذبيحه ومذبح الهدي لوجهه وموضع بيته الحرام الذي جعله مثابة للناس وامناً

واما الاصحاب فهم مصابيح الانام وغرر اهل الاسلام والائمة المقتدى بهم والمتنافسون في الخيرات والموسومون بالبأس والنجدة .

واما الاسم فهو المستغرق لجميع المحامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولي على الامد في الكمال .

واما التقطيع فعلى الاعتدال لا فيه طول باين ولا قصر مقتحم وخير الامور اوساطها

واما الخلق فعلى ما ابان الله به من فضله وانطق به كتابه فقال ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ .

واما السمت فمألوف يسع القاصي والداني لا فظاظة تتحامى ولا غلظ يفض

واما النسب فالاعز والاكرم الذي لا تنكر وساطته ولا تجحد نباهته قد اقرت العرب لهُ بذلك ولم يدفعه عنه مدافع .

واما العترة فهي السفينة التي من ركبها نجا ومن نبا عنها تردى وهوى

واما الامة فشاهدها على فضلها الله عز وجل يقول « كنتم خير امة اخرجت للناس » وهي الامة الوسط والشهداء على الناس يوم الدين .

واما اللسان فهو كلام اهل الجنة وهو المنزه من بين الالسنة من كل نقيصة والمعلى عن كل خسيسة والمهذب مما يهجن او يستشنع فبنى مباني بان بها جميع اللغات من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إعراب اوجده الله له وتأليف بين حركة وسكون حلاه به فلم يجمع فيه بين ساكنين او متحركين متضادين ولم يلاق بين حرفين لا يأتلفان ولا يعذب النطق بهما او يشنع ذلك منهما في جرس النغمة وحس السمع كالمين مع الحاء والفاء مع الكاف والحرف المطبق مع غير المطبق مثل تاء الافتعال مع الصاد والضاد في اخوات لها والواو الساكنة مع الكسرة قبلها والياء الساكنة مع الضمة قبلها في خلال كثيرة من هذا الشكل لا تحصى .

وقد الف السلف رحمة الله عليهم في جمع هذا اللسان كتباً كثيرة تفاضلوا فيها وفيدوا منه ما فيدوا من موجز وغير موجز ومعتدل بين المذهبين من غير ان يأتوا عليه ويحسن ما الف فعم بنفعه ومشير فيما صنف فخص به الطبقة العليا ومقصر فيما جمع فلم يعد بذلك ان عادّهم في مذهبهم وهو شيء الهي لا يتقصاه الاحصاء بافصى المجهود ولا يحاط به من ورائه باستفراغ الوسع وقد انشأت بتوفيق الله و به الحول والقوة في ذلك لجماعة المسلمين كتاباً عملت فيه عمل من طلب لمن حب مشتملاً على تأليف لم اسبق اليه وسابقاً بتصنيف لم ازاحم عليه واودعته ما استعمل من هذه اللغة وذكره النحارير من علماء اهل الادب في كتبهم مما وافق الامثلة التي مثلت والابنية التي اوردت فما جرى في قرآن او اتى في سنة او حديث او شعر او رجز او حكمة او سجع او نادرة او مثل فاما القرآن فوحي اوحاه الله تعالى الى الرسول عليه الصلاة والسلام مع روح القدس بلسان عربي مبين وهو كلام الله وقول الله وتنزيل مفصلا فيه مصالح العباد في معادهم ومعاشهم مما يأتون وما يذرون ولا سبيل الى علمه وادراك معانيه الا بالتبحر في علم هذه اللغة .

والسنة ما عمل به الرسول صلى الله عليه وسلم ورضيه لامته وفيها النجاة بالوقوف عليها واستعمالها درك السعادة

والحديث هو الخبر عن الاحداث في الازمنة الثلثة وهو الذي يدخله الصدق والكذب من بين دعائم الكلام الاربع .

والشعر سبيله سبيل الكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح على ان ما رواه العلماء منهُ حسن لانهم تصفحوه بعقولهم ونظروا فيه بعيون ارائهم على كثرته فاختاروا منه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الابلغ والافصح والاصح فلهذا السبب أزى الشعر المثل في الجودة لانه لا فصل بينهما على هذا السبيل الا النظم والنثر .

والرجز شيء موزون على غير وزن الشعر وليس بينهما من الفرق الا اختلاف الاوزان والحكمة ان يكون صنع كامن في مصنوع فيستنبط فيودع لفظة تشتمل عليه والسجع حكمة ألفت في لفظ قوبل بعضه ببعض وليس بينه . بين الشعر الا الوزن وترك الوزن .

والمثل ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه حتى ابتذلوه فيما بينهم وفاهوا به في السراء والضراء واستدروا به المتمنع من الدر وتوصلوا به الى المطالب القصية وتفرجوا به عن الكرب المكروثة وهو من ابلغ الحكمة لان الناس لا يجتمعون على ناقص او مقصر في الجودة او غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة .

والنادرة حكمة صحيحة تؤدي عما يؤدي عنهُ المثل الا انها لم تشع في الجمهور ولم يختز بها(١) الا الخواص وليس بينها و بين المثل الا الذيوع وضده فكل هذا لا يدرك الا بإحكام هذا العلم وضبطه وان شيئاً يكون زمام هذه المحاسن وسببها والمرقي اليها والمشتمل عليها لاجلُّ من كل جليل واعلى من كل علي واحرى ان يبر على ما سواه و يبهر ما وراه ورتبت كل كلمة فجعلتها اولى بموضعها مما يقدمها او يعقبها ليجدها المرتاد لها في بقعتها رابضة من غير نص مطية او ادأب نفس وجعلته ستة كتب اولهن كتاب السالم والثاني كتاب المضاعف والثالث كتاب المثال والرابع كتاب ذوات الثلاثة والخامس كتاب ذوات الاربعة والسادس كتاب الهمز وجعلت كل كتاب من هذه الكتب شطرين اسماء وافعالاً وقدمت الاسماء في امثلتها وابوابها على الافعال ثم تلوتها بالافعال مبوّبة على مراتبها ومدارجها مقدماً الأحق فالاحق منها حتى اتيت على آخرها وابنت عن مواضع العلل بعلل شرحتها واوضحتها فيما ذكرت منها احراها بالذكر واولاها بالقبول على كثرة اقاويل اصحابها فيها واستشهدت بالاشعار الصحيحة المأثورة عن العلماء المتقنين لهذا الامر وما كدت اعدو ما ذكروه واحتجوا به في كتبهم تيمنا بهم

---

(١) لعلها يمتز بها او يختزنها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

واقتفاءً لآثارهم ورضاءً باختيارهم واعتماداً على صحة ما رووا وعلماً انهم اخذوا من كل الف واحد مما ميزوه بعقل صحيح ولب بارع وايثاراً للاتباع على الابتداع ابتغاء وجه ربي الأعلى الاعظم الذي خلقني ولم اك شيئاً ورجاء ثوابي به في التماس منافع المسلمين بما تكلفت من انشاء هذا الكتاب وتيسيرهم لما يمسهم من حاجة تصدق ومأربة تجد واستعنت الله على ذلك وتبرأت من الحول والقوة الا به وهو ذو فضل عظيم واسع كريم . اه »

وهاك مثالاً من اسلوب الكتاب نقلناه بالحرف من كتاب ذوات الثلاثة

باب فعلاء بفتح الفاء وتسكين العين ممدود

ب — الحوباء النفس ج — الحوجاء الحاجة ح — الروحاء اسم موضع ر — الزوراء (١) اسم مال كان لاحيحة بن الجلاح (٢) والزوراء شبه الثلاثة قال النابغة:

وتسقى اذا ما شئت غير مصرّد بزوراء في حافاتها المسك كارع

وسوراء اسم موضع يقال هي الى جانب بغداد ويقال هي بغداد نفسها والعوراء الكلمة القبيحة وهي دار قوراء ز — هي الجوزاء ص — العوصاء الشدة ع — نافقروعاء اي حديدة الفؤاد غ — البوغاء التراب ق — الخوقاء الارض الواسعة ك — حلة شوكاء اي جديدة ومن الياء الميتاء الارض اللينة . الهيجاء الحرب . الفيحاء حسامع توابل . البيداء المفازة . الصيداء حجارة البرام وصيداء اسم موضع . والتيماء الفلاة وتيماء اسم موضع

---

(١) لم يذكر بغداد عند ذكره الزوراء فالظاهر ان اول من ذكر ذلك محمد بن احمد الأزهري صاحب كتاب التهذيب فقد جاء في معجم البلدان لياقوت ج ٢ ص ٩٥٤ من طبعة ليبسك وج ٤ ص ٤١٣ من طبعة مصر : قال الازهري ومدينة الزوراء ببغداد في الجانب الشرقي سميت الزوراء لازورار في قبلتها وقال غيره الزوراء مدينة ابي جعفر المنصور وهي في الجانب الغربي وهو اصح مما ذهب اليه الازهري باجماع اهل السير . قالوا انما سميت الزوراء لانه لما عمرها جعل الابواب الداخلة مزورة عن الابواب الخارجة اي لبست على سمتها

(٢) في معجم ياقوت الزوراء ارض كانت لاحيحة بن الجلاح .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اء الفلاة التي يتاه فيها

وهذه عبارة اخرى من باب التفاعل

ب تجاوب القوم اذا اجاب بعضهم بعضاً والقوم يتناوبون النوبة فيما بينهم في الماء وغيره

— تفاوتت الامكنة اذا اختلفت وكذلك غيرها ورجل متفاوت هذا من صفة ملك المرآتي

ج — والتزاوج الازدواج يقال ان يديه لتتزاوجان بالمعروف اي تأخذ هذه مرة وهذه مرة

ح — وتطاوحت بهم النوى اي ترامت والتناوح التقابل يقال الجبلان يتناوحان تعاودوا اي عاد كل فريق الى محاربة صاحبه وقال!

وان شئتم تعاودنا عوادا

— تجاوروا اي اجتوروا والتحاور التجاوب وتزاوروا اي زار بعضهم بعضاً وتشاوروا بينهم وتعاوروا الشيء اي تداولوه وتعاوروا اي اغار بعضهم بعض

ز — تجاوزه الى غيره وتجاوز عنه اي عفا وتجاوز الفريقان في الحرب اي انحاز فريق عن الاخر

الى اخر ماهنالك من الجمل الجميلة والشواهد اللطيفة

حيفا عبدالله مخلص

قانون البلاغة

تأليف فخر الدين ابي طاهر محمد بن حيدر البغدادي

المتوفى سنة ٥١٧ هـ

لدينا نسخة منها نريد طبعها ونشرها فنرجو ممن اطلع على نسخة من هذا الكتاب ارشدنا الى مكان وجودها فنعارض نسختنا عليها ونسعى بنشرها لانها غزيرة الفوائد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net